مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٢٩/٢٠٠٨ هـ.ق، العدد ١٥ (٣) ١١١-١٣٢

نظرة جديدة إلى المسائل المشتركة بين النحووالبلاغة وأثرهافي الدراسات البلاغية والنحوية

سيد علي مير لوحي[١]، هادي رضوان[٢]

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/٢/١٧ تاريخ القبول: ١٤٢٨/٧/١

كانت البلاغة عبارة عن نظرات متناثرة في المصادر النحوية وكانت الجهود النحوية متقدمة على علوم البلاغة ، حتى أن كثيراً من المباحث التي بحثها أهل البلاغة تحدث عنها النحاة قبل تدوين البلاغة. وبعد استقلال العلوم البلاغية دخل كثير من المسائل التي هي من صميم علم النحو فيها وعند التحقيق والتأمل يعلم أنها لاعلاقة لهذه المسائل بموضوع البلاغة وعلم المعاني . ومن هذه المسائل أحوال المسنداليه والمسند وأحوال متعلقات الفعل والقصر والفصل والوصل . فالبلاغيون عرفوا المعاني بأنها علم بأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ؛ وهذه المسائل بيان للأصول النحوية أو المعاني الوضعية التي لاتتغير . فالأبواب التي تتعلق بعلم المعاني قليلة جداً ، حتى أنها تنحصر في مباحث كالإيجاز والإطناب والمساواة وبعض مسائل الإنشاء والخبر.

الكلمات الرئيسية:البلاغة، النحو، المعاني، الإشتراك

١. أستاذ اللغة العربية و آدابها و مدير قسم اللغة العربيه بجامعة اصفهان

٢. طالب مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة اصفهان وعضو هيئة التعليم بجامعة كردستان

Archive of SID

www.SID.ir

مقدمة في نشأة علم البلاغة

لم تكن البلاغة عند المتقدمين منضبطة ومحصورة تحت هذه الأبواب التي نراها في العلوم الثلاثة (المعاني والبيـــان والبديع)؛ بل كانت متناثرة ضمن المباحث المختلفة ؛ وكانت فنونها عند الأدباء والشعراء قبـــل أن نجـــد لها أسامي وعناوين مما نجدها عند العلماء فيمـــا بعد. ومـــما لا شک فيه أن النحو العـــربى قد استقل بالتسميةوتفرد بالمباحث المتمايزة قبل البلاغة التي كانت عبارة عن نظرات متناثرة في مصادر النحو. وقد أتيح للعلمـــاء من بعد أن يصـــوغوا تلک النظرات العابرة قواعد بلاغية ذات صبغة علمية.

فالنحاة- كما قال تمـــام حسان – هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة، والتماس البدايات الأولى للدرس البلاغي يجب أن يتم من خلال كتب النحو أولا(١).

ولعل الجاحظ أول من أطلق "البديع" على الفنون البلاغية التي كان ينقلـــهـــا من الرواة(٢). وكررهـــذا المـــصطلح عند العلماء حتى جاء الأمير العباسي عبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـــ) وألف "كتاب البديع ، وهـــو في هذا الكتاب يعترف أن التسمية ليست من إبتكاراته ، بل هي من تسميات المحدثين (٣). والتى أدخلها ابن المعتز في كتابه وسماها البديع داخلة فى العلوم البلاغية الثلاثة(٤).

وهكذا كان ألامر عند ابن قتيبة وقدامة بن جعفر وأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني وابن سنان الخفاجي وغيرهم (٥). حتى جاء الأمام عبدالقاهر الجرجاني (ت.٤٧١هـــ) وأراد أن يظهر وجوه الإعجاز في كتاب الله العزيز، وألف "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" وللنيل إلى الهدف بحث عن "نظرية النظم" ووضع الحجر الأساس لعلم المعاني وأشار إلى "معاني النحو" . وعبدالقاهر النحوي البلاغي هو الذي وجد في أماكن كثيرة أن البلاغة القرآنيةلن تتضح اتضاحاً كاملاً إلا إذا أقيمت أسس للدراسة تبدأ من النحو في خارج العلم الأدبي ثم تنتهي إلى النحو داخله.(٦)

فالجرجاني في جهوده البلاغية أفاد كثيراً من الدراسات البلاغية المتداخلة مع الدراسات النحوية في كتب النحاة الأوائل أمثال سيبويه (ت ١٨٠هـــ) الذي اعتبره بعض المباحثين " واضع علمي المعانى والبيان "، وابن زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـــ) صاحب معاني القرآن ؛ وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢١١هـــ) صاحب قواعد الشعر (٧) ؛ وتكلم في كتابه "أسرار البلاغة " على بعض فنون البديع ومباحث البيان و لم يكن أمامه حين ألف هذا الكتاب فكرة المتأخرين كالسكاكي الذي قسم البلاغة إلى ثلاثة فنون، المعاني والبيان والبديع ؛ وإنما كان يرمي إلى أبعد من ذلک " ويرى أن هناک علماواحدا غاية دارسه أن يستثير الأسرار التي ترفع من قدرة الكلام وتمنحه رتبة الشرف وتوصله إلى ذروة الفصاحة".(٨)

والسكاكي وإن وفق في إخراج الفنون الثلاثة وإظهارهامن بين كتب من تقدمه من علماءالبلاغة ونظراهم ، فإنه لم يوفق في تصفيتهاوتنقيتهامن المسائل النحوية مماأشيراليه في موجزالمقال.وقدأوردكثيرامن مباحث علم النحوفي علم البلاغة،مماسبب إشكاليات جادة في تفهم مسائل العلمين ناشئة عن دراسة مزدوجة تخالف أصول التعليم ويشوش الأمرعلى المعلم والمتعلم.

وهانحن في هذاالمقال لكي نخطوبالدراسات البلاغية خطوة إلى الأمام ولكي يصيرالدرب أوضح وأجلى للباحث عن علم البلاغة والدارس لها،نبحث عن المسائل النحوية الواردة في علم البلاغة ونثبت أنهامن صميم علم النحوويجب أن تنقل إليها. هذا و لم نر من حققها من قبل ولا مبالغة إذا قلنا إننا لم يسبقنا إليها أحد. وهي كمايلي:

Archive of SID

www.SID.ir

١.المسندإليه

بحث علماء المعاني عن أحوال المسنداليه من الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغير ذلك؛ وعند ما نتأمل كل تلك الحالات، نرى أن المدارهو الإفادة التي ترتبط بالمخاطب وفي الواقع كل ذلك يرجع إلى رعاية جانب المخاطب؛ ولكن النحاة أيضا لم يهملوا هذا الجانب في المسندإليه، سواء أكان مبتدأ أم فاعلا أم غيرهما. فكثير مما جاء به أهل المعاني في هدا المبحث ليس إلا بياناً للأصل النحوي.

١-١الإبتداءبالمعرفة

فالإبتداء بالمعرفة مثلاً هو الأصل عند النحاة، لأنه لايجوز أن تخبر المخاطب عن المنكور، فمراعاة حال المخاطب واجب عند النحاة، ولكن هدا هو أصل نحوي لاارتباط له بالتعريف الذي ذكره البلاغيون لعلم المعاني. قال سيبويه: " واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة ، فالذي تشغل به كان المعرفة، لأنه حد الكلام، لأنهما شيء واحد وليس بمنزلة قولك: ضرب رجل زيداً لأنهما شيئان مختلفان، وهما في كان بمنزلتهما في الإبتداء إذا قلت: (عبدالله منطلق) تبتدىء بالأعراف ثم تذكر الخبر، وذلك قولك: (كان زيدحليماً)، لا عليك أقدمت أم أخرت، إلا أنه على ما وصفت لك في قولك: (ضرب زيداً عبدالله). فإذا قلت: (كان زيد) فقد ابتدأت بماهو معروف عنه مثله عندك. فإنما ينظر أن تعرف صاحب الصفة ،فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخرا في اللفظ. فإن قلت: (كان حليماً)أو (رجل) فقد ابتدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور. فالمعروف هو المبدوء به ولا يبدأ بنكرةثما يكون فيه اللبس". (٩)

والبلاغيون قد بحثوا عن دواعي تعريف المسندإليه ودواعي تنكيره، سواء أكان مبتداء أم فاعلاً، أم اسما للفعل الناقص، أم اسما للحرف المشبهة بالفعل. وميزوا في دراستهم بين أنواع التعريف، فاستنبطوا دواعٍ للتعريف بالإضمار وأخرى للتعريف بالعلمية وأخرى للتعريف بالموصولية وهكذا. وكل ذلك يرجع إلى تلك الإفادة التي تحدث عنها النحاة في التعريف . وقد بحثوا في دواعٍ تنكير المسندإليه وتعرضوا للبحث في أنواع النكرة ،وكل ذلك يرجع إلى تلك الإفادة التي تحدث عنها النحاة في التنكير.

١-١-١تعريف المبتدأبالإضمار

فمن دواعي تعريف المبتدأ بالإضمار عند البلاغيين ، مناسبة مقام التكلم والخطاب والغيبة والبيان بعد الإبهام(١٠). فمناسبة مقام التكلم كما في قول بشار:

أنا المرعث لا أخفى على أحد

ذرت بي الشمس للقاصي وللداني(١١)

أتى البلاغيون بهذا البيت ولكن هل ههنا سبيل آخر لبيان ما هو المراد عند بشار؟ فلا بد من أن يقول (أناالمرعث) وليس هذا رعاية لمقتضى الحال كما قاله أهل المعاني. فالأصل عند الحديث عن النفس أن يأتي المتكلم بضميرالتكلم ولا يجوز أن يأتي بضمير الخطاب أو بشيء آخر مثلاً. وهكذا مقام الخطاب كما في قول الشاعر:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني

وأشمت بي من كان فيك يلوم(١٢)

فأي شيء آخر يقوم مقام (وأنت الذي أخلقتني) ،حتى يقال إنه أتى رعاية لمقتضى الحال. أيستطيع الشاعر أن يقول في هذا المقام الذي هو مقام الخطاب: (وهو الذي أخلفتني) أو (وأنا الذي أخلفتني)؟ فهذا هو الأصل الذي يجب مراعاته في الكلام. ومناسبة مقام الغيبة كما في قوله تعالى: (و اصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)(١٣) فأي لفظ يقوم مقام (هو) في (وهو خير الحاكمين) ؟

Archive of SID

www.SID.ir

وفي البيان بعد الإبهام قال النحاة والبلاغيون : إن الشئ إذا أضمرثم فسر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدم إضمار (١٤)كقوله تعالى:(قل هوالله أحد)ويجب أن يكون الضميرمرفوعابالإبتداء. وهذه قاعدة نحوية وإن نلاحظ فيها صبغة بلاغية،أشارإليهاابن الحاجب في شرح المفصل في مبحث ضميرالشأن(١٥)، قال: وإنمالم يأتوابالشأن الذي هوالمظهرموضع المضمرلأن المضمرأبهم من المظهرنحو: هوزيدقائم وإنه زيدقائم .

١-١- ٢ تعريف المبتدأبالعلمية

وهكذا الأمر في تعريف المسندإليه بالعلمية؛ فعندما يريد المتكلم أن يخبر عن شخص بعينه ويحضره في ذهن السامع فلابدمن أن يذكر علم ذلك الشخص ، فيقول مثلاً زيد قائم ولا سبيل إلى العدول عن ذلك الأصل النحوي لأن مدار الكلام لدى النحويين على الإفادة ولا إفادة في غير هذا التركيب(١٦) .

أما إذا كان الاسم العلم متضمناَ معنى محموداَ أو مذموماَ أو غير ذلك فذلك من فروع الأصل النحوي ولا علاقة له بر عاية المقتضى عند التأمل. مثال ذلك قول القائل: أبوجهل أعتى عتاة القريش. فالمتكلم يريد أن يخبر عن شخص لقب أبا جهل وهو بذلك معروف ولا يستطيع أن يأتي باسم آخر مكانه وإن كان في ضمن هذا اللقب معنى آخر هو الإهانة والتحقير. ويؤيد هذا المدعى أنه إذا قيل: عمرو أعتى عتاة قريش لم يكن الكلام مفيداَ لأن المخاطب لا يعلم أن عمراَ هو عمرو بن هشام أبوجهل(١٧) .

١-١-٣ تعريف المبتدأبالإشارة

وفي تعريف المسندإليه بالإشارة ، فالأصل النحوي بيان مراتب القرب والبعد بهذه الأسماء ، سواء أكانت الإشارة حسية أم معنوية(١٨). وكل ما ذكره البلاغيون من سائر الدواعي يرجع إلى هذا الأصل عند التحقيق . فكمال العناية مثلاَ يكون باعثاَ لكون الشيء قريباَ من المتكلم وإذا كان الشيء قريبامنه فلا يجوز استعمال الإسم المختص بالبعيد كما في قوله تعالى: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) .(١٩)

١-١-٤ تعريف المبتدأباللام

وفي تعريف المسنداليه بالألف واللام ، فالمعاني التي ذكرها أهل البلاغة هي من معاني (الالف واللام) الوضعية ولا علاقة لها بمقتضى الحال في الواقع . (فالألف واللام) يكون في أصل الوضع للإشارة إلى معهود بين المتكلم والمخاطب كما في (رأيت رجلاَ وامرأة وكان الرجل قائماَ) وللدلالة على الجنس كما في : (الدينارخير من الدرهم)، وللإستغراق كما في (الإنسان أخو النسيان) . فهذه المعاني كلها من معاني حرف التعريف الوضعية(٢٠).

١-٢ تنكيرالمبتدأ

وأما تنكير المبتدأ عند أهل المعاني إما لإفادة الإفراد نحو قولك: (عندي كتاب) ، وإما لإفادة النوعية(٢١) نحو قوله تعالى: (وعلى أبصارهم غشاوة) (٢٢)، وهذان المعنيان يستفادان من التنوين والتنكير . وإفادة التعميم فيما إذا كان المبتدأ لفظا من ألفاظ العموم مستفادة من لفظ المبتدأنفسه أيضا كما فى قوله تعالى: (كل إلينا راجعون)(٢٣) ودلالة النكرة على التكثير والتقليل والتفخيم وغيرها من قبيل حذف ما يعلم عند المتكلم والمخاطب كما في قوله تعالى: (ورضوان من الله اكبر)(٢٤)، اى قليل من الرضوان ، وقوله : (سلام عليكم)(٢٥)، اى سلام يجل عن السلام المعهود ويفضله، وكقول القائل: (جائني ضيوف) أي

www.SID.ir

ضيوف كثيرة . فحذفت الصفة في كل ذلك اعتماداً على علم المخاطب بها(٢٦).

١-٣ تقديم المسنداليه وتأخيره

وهكذا الأمر في تقديم المسنداليه وتأخيره. فالنحوي لا ينظر إلى اللفظ فقط ،بل ينظر إلى اللفظ والمعنى معاً. فإذا لم تكن قرينة فرعاية الأصل النحوي واجبة ،أما إذا دلت قرينة على شيء غير هذا، فرعاية المعنى واجبة. فإذا كان المبتدأ من ألفاظ الصدارة أواتصل بلام الإبتداء أو كان الخبر محصوراً فيه أو ما أشبه ذلك، فتقديمه واجب وإلا فلا. وأشار الجرجاني إلي صاحب الكتاب وإلى ما قاله في التقديم من أنهم-أي النحويين- يقدمون الذي بيانه أهم وهم بشأنه أعنى وإن كان جميعاً يهما نهم و يعنيانهم .(٢٧)

فمسألة التقديم والتأخير لا تنحصر في المبتدأ والخبر. وحين نسترسل في قراءة كتاب سيبويه نجد دراسات أخرى في التقديم تزيد على ما نقله الجرجاني في هذا الموطن. بل قد تكون أصلاً لكل ما ذكره الجرجاني في هذا الباب.

٢- المسند

٢-١كون المسندإسماأوفعلا

بحث أهل البلاغة عن المسند إذا كان إسما وإذا كان فعلاً وعن الأحوال التي تقتضي كون المسند أسماً أو فعلاً . فالإسم يدل على الثبوت ، أما الفعل فيدل على الحدوث في الزمان الماضي إن كان ماضيا والتجدد والإستمرار إن كان مضارعاً ، والحدوث في المستقبل إن اقترن بمايدل على الإستقبال.

وأشار الجرجاني إلى هذا الفرق اللطيف وإلى أنه تمس الحاجة في علم البلاغة إليه.(٢٨) وعند التأمل في كلامه نرى أن الثبوت موجود في معنى الإسم ابتداء ومن عند الواضع كما أن التجدد والإستمرار موجودان في معنى الفعل ابتداء ومن عند الواضع. فالإسم كما عرفه النحاة ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنه الثلاثة، وعدم الإقتران بالزمان يسبب الثبوت، والفعل ما دل على معنى في نفسه مقترناً بأحد الأزمنه الثلاثة، والإقتران يسبب التجددو الحدوث. فالبحث عن كل هذه الأحوال يتعلق بعلم النحو لا البلاغة.

٢-٢ تعريف الخبروتنكيره

أما تعريف الخبر وتنكيره فقد بحث عنهما النحاة . والأصل في الخبر عند كثير من المعربين أن يكون نكرة ولكن هذا ليس بشيء عند محققي النحاة.(٢٩) لأن المسند ينبغي أن يكون معلوماً كالمسند إليه ، وإنما المجهول إنتسابه إليه.

أما البلاغيون فقد قصرواكلامهم على دواعي تعريف الخبر باللام فقط و لم يتعرضوالأقسام أخرى للتعريف كما فعلوا في تعريف المسندإليه(٣٠)، وكل هذه الدواعي لاارتباط له بعلم المعاني.

٢-٢-١ الدواعي البلاغية للإتيان بالمسندمعرفة باللام:

١- إفادة السامع أمرا معهودا من المسندإليه (٣١) نحو قوله تعالى: (وهو الغفور الودود)(٣٢) فالغرض من التعريف هنا، إفادة السامع حكما على أمرمعلوم له بآخر باعتبار تعريف العهد، والعهدية من معاني اللام الوضعية التي بحث عنها النحويون.

٢- إفادة كمال الصفة في الخبر نحو قوله تعالى: (وأولئك هم الغافلون) (٣٣) ،فاللام هناللجنسية وهي لاستغراق خصائص الأفرادوهي التي تخلفها "كل" مجاز اوالجنسية بأقسامهامن معاني اللام الوضعية النحوية.(٣٤)

Archive of SID

www.SID.ir

٣- إفادة قصر الجنس على شيء تحقيقا، نحو: زيد الأمير.(٣٥)

٤- إفادة قصرالجنس على شيءمبالغة(٣٦) لكماله فيه، نحو: عمروالشجاع، فالقصر بأقسامه -كما سنبحث عنه فيما بعد-بحث نحوي لا علاقة له بعلم البلاغة.

٢-٢-٢ الدواعي البلاغية للإتيان بالمسندنكرة

وتنكير المسنديكون لأحد أسباب تنكير المسند إليه التي بحثنا عنهامن قبل،وكلها-كما أثبتنا-مسائل نحوية لاتتعلق بعلم المعاني فلاحاجة إلى الإطالة فيها، هذا ويمكن أن نحرر المسألة بطريقة أخرى وهي أن تنكير المسنديكون لعدم إرادة الحصرو العهدو هذا فرع إرادتهما وفصلنا القول فيهما. فترجع كل هذه المسائل إلى الأصول النحوية(٣٧).

٢-٣ ذكرالمسندوحذفه.

هذه المسألة لفظية مع مراعاة المعنى ، فيحسن أن يبحث عنها بحذا فيرها في علم النحو . فالحذف مثلاً لا يكون إلا إذا كانت قرينة تدل على المحذوف فهو من قبيل حذف ما يعلم الدي ذكره النحاة.والبلاغيون صرحوابأنه لابدمن قرينة تدل على المحذوف(٣٨) وهذه القرينة إماسؤال محقق وإماسؤال مقدرومهمايكن من أمرفالعلم بالمحذوف ثابت . وقدصرح النحاة بأنه يطردحذف الفعل مفسرا (٣٩)، نحو: (وإن أحدمن المشركين استجارك) (٤٠) و(إذا السماء انشقت) (٤١) و (قل لوأنتم تملكون) (٤٢).

وقد يذكر المسند ليتعين أنه اسم، فيستفاد منه الثبوت أو فعل، فيستفاد منه التجدد . أو ظرف ،فيورث احتمال الثبوت والتجدد. (٤٣)وكل من الثبوت والتجدد مستفاد من أصل الوضع في الإسم و الفعل كما ذكرناه.

وخلاصة القول أنه لا نرى شيئاً مما ذكره البيانيون في مبحث المسند إلا وقد ذكره النحاة وهو في الواقع من قبيل ذلك العلم، لأنا لا نحصر علم النحو بأحوال أواخر الكلمات إعراباً وبناء كما قاله المعربون وانما النحو معرفة أحوال الكلمات والكلام مع مراعاة المعاني وهذا ما أشار إليه الجرجاني وليس كثير من مباحث علم المعاني إلا معاني النحو.

٣- أحوال متعلقات الفعل

٣-١ لم يستوعب كثير من أهل البلاغة هذه الأحوال، بل ذكر منها الفاعل والمفعول. هذا والفاعل مسندإليه وذكرأحواله في باب المسندإليه أليق.ومهما يكن من أمر فلا شك في أن الفعل مع المفعول عند النحاة كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من كل منهما إفادة التلبس به لإفادة وجوده فقط ؛ فعمل الرفع في الفاعل ليفيد وقوعه منه والنصب في المفعول ليفيد وقوعه عليه. فالمتكلم تارة يريد الإخبار عن الفعل أي الحدث من غير تلبس فاعل ولامفعول، فيقول: وقع الضرب ونحوه وليس في هذا التركيب شيء من تعلقات الضرب ؛وتارة يراد فاعله فيؤتى بالفعل الصناعي الذي هو مشتق من الحدث الذي يريد الإخبار به فيذكر فاعله أبداً عند البصريين إلا في مواضع مستثناة(٤٤)؛ ويجوز الحذف عند الكسائي . وكل ذلك يتعلق بعلم النحو كما رأينا. ثم إن كان الفعل متعدياً فتارة يقصد الإخبار بالحدث والمفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول نحو: ضرب زيد، وتارة يقصد الإخبار بالفاعل ولا يذكر مفعوله. فلابد في الفاعل والمفعول وغيره من متعلقات الفعل من زيادة فائدة.

قال ابن هشام:"وتارة يتعلق- أي الغرض- بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولايذكر المفعول ولاينوى، إذالمنوي كالثابت ولايسمى محذو فالأن الفعل

Archive of SID

www.SID.ir

ينـــزل لهذا القصد منـــزلة مالا مفعول له، ومنه: (ربي الذي يحيي ويميت) (٤٥)، (هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) (٤٦)، (كلوا واشربوا ولاتسرفوا) (٤٧)، (وإذا رأيت ثم) (٤٨)، إذ المعنى: ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم وأوقعوا الأكل والشرب وذرواالإسراف و إذاحصل منك رؤية هنالك. وتارة يقصدإسنادالفعل إلى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران، نحو: (لاتأكلوا الربا) (٤٩)، (ولاتقربوا الزنا) (٥٠)، (ماودعك ربك وماقلى) (٥١) وقديكون في اللفظ مايستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره، نحو: (أهذا الذي بعث الله رسولا) (٥٢)، (وكلاوعدالله الحسنى) (٥٣) "(٥٤)،وليس كل ماذكره البلاغيون خارجامن هذه الأقسام.

٣-٢.أما حذف المفعول مع تقديره ، فهو من قبيل حذف ما يعلم أيضا ،لأنه يقصد فيه البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة مثلاً ،نحو: (فلو شاء لهداكم أجمعين)(٥٥) لأن مضمون الجواب قرينة دالة على المفعول فلا حاجة إلى ذكره، بل لا يحسن الكلام إذا قيل : (فلو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين) . فالأصل النحوي يستلزم كل ذلك ولا علاقة له بعلم المعاني وتعريفه.وبحث ابن هشام عن حذف المفعول بالتفصيل ،قال:

"يكثربعد(لوشئت) نحو: (فلوشاء لهداكم أجمعين) (٥٦) أي: فلوشاء هدايتكم، وبعد نفي العلم ونحوه نحو: (ألاإنهم هم السفهاء ولكن لايعلمون) (٥٧) أي: أنهم سفهاء، (ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون) (٥٨) وعائد على الموصول نحو: (أهذا الذي بعث الله رسولا) (٥٩)...وجاء في غير ذلك نحو: (فمن لم يجد فصيام شهرين) (٦٠)، (فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا) (٦١)، أي: فمن لم يجد الرقبة، فمن لم يستطع الصوم. ومن غريبه حذف المقول وبقاء القول، نحو: (قال موسى أتقولون للحق لماجاء كم) (٦٢) أي: هو سحر... ويكثر حذفه في الفواصل، نحو: (وماقلى) (٦٣)...ويجوز حذف مفعولي أعطى نحو: (فأمامن أعطى) (٦٤) وثانيهما فقط، نحو:(ولسوف يعطيك) (٦٥)وأولهما فقط خلافا للسهيلي نحو:(حتى يعطواالجزية) (٦٦) "(٦٧).

ومن المواضع التي يحذف المفعول فيها بعض أقسام التضمين، قال ابن هشام:

"الرابع عشرأن يضمن معنى فعل قاصرنحوقوله تعالى: (ولا تعد عيناك عنهم) (٦٨)، (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) (٦٩)... فإنماضمنت معنى (ولاتنب) و(يخرجون)" (٧٠).

ومن المعلوم للناظرفي كتب البلاغيين، أنهم لم يبحثوا إلاعن قليل من هذه المسائل وتركواالبحث عن كثيرمنها، فيحسن أن تنقل مثل هذه المباحث إلى مواضعهاالأصلية اللائقة بها.

٣-٣ التقديم

بحث عنه أهل البلاغة في مواضع متعددة. فتحدثوا عنه في أحوال المسند وفي أحوال المسندإليه وفي أحوال متعلقات الفعل. وتقديم أجزاءالكلام بعضها على بعض راجع إلى جنس من أجناس أساليب الكلام النحوية وفي الحقيقة أن التقديم مسألة نحوية وليست بينه وبين البلاغة نسبة تكون سبباً للحديث عنه فيها.

وتقديم بعض المعمولات على بعض يكون لأحد أمور(٧١):

٣-٣-١ إما لأن ذلك التقديم هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.كالفعل فإن أصله التقديم على سائر معمولات الفعل لكونه عمدة، وكذلك المفعول الأول في باب أعطيت

Archive of SID

www.SID.ir

زيداً درهماً لأنه في الأصل الفاعل المعنوي. فليس كل ما ذكره البلاغيون في هذا المجال إلا بياناً لهذا الأصل النحوي (٧٢).

٣-٣-٢ وإما أن يعدل عن الأصل فيقدم المفعول على الفاعل إذا كان الغرض وقوع الفعل بالمفعول لا صدوره عن الفاعل ،كقول القائل: قتل الخارجي فلان فإن الغرض متوجه لقتل الخارجي لا غير. وهذا من قبيل الاحتزار من العبث وذكر الأهم الذي ذكره النحاة أيضا(٧٣).

٣-٣-٣ وإما لأن في تأخيره خيفة أن يلتبس المعنى بغيره ، كقوله سبحانه وتعالى: (وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه)(٧٤) ،فإنه لوقيل : يتكم إيمانه من آل فرعون لتوهم أن (من آل فرعون)صلة يكتم فيختل المقصود، والإحتزار من الوقوع في اللبس من الأغراض النحوية. هذا وقال كثير من النحاة إن الوصف بالجملة أصله التأخير عن الوصف بالجار والمجرور، فهذا أيضا بيان للأصل النحوي ولا حاجة لتعليله أصلاً لأن ماكان بالوضع والذات لايعلل بالغير(٧٥).

هذاولامانع من عدتقديم ماحقه التأخيرمن مباحث البلاغة لأن في هذاالتقديم معنى أومعاني ثانوية تنظرإليهاعلم البلاغة.

٤- القصر

بحث جميع أهل البلاغة عن مسألة القصر وتعريفه وأنواعه وطرقه وكيفية دلالته: وعند ما نتأمل نرى أن كثيرا من هذه المباحث ليس داخلا في فن المعاني انما هو من مباحث علم النحو وليس البحث عنه في كتب البلاغة الاتكثيرا للاقسام وتشتيتاً للأذهان.

٤-١ وقبل كل شيء ينبغى أن يعلم أن البلاغيين أنفسهم عرفوا المعاني وبينوا حدوده؛ فعلم المعاني"هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"(٧٦)؛ فالمعاني ينظر إلى أحوال اللفظ العربي ولكن لا عن نفس تلك الأحوال بل مع لحاظ الحيثية التي هي المطابقة لمقتضى الحال .

ويقول السكاكي: " إعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الإستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ، وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تميز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لاالصادرة عمن سواهم، لنـــزولها في صناعة البلاغة منـــزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب مايتفق"(٧٧) .

والتفتازاني بعد أن يطول شرحه على تعريف الخطيب يقول: "ثم الأوضح في تعريف علم المعاني أنه علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام العربي لمقتضى الحال"(٧٨).

ثم بعد الإذعان بالكيفية والحيثية فى هذه التعاريف ألموا بالبحث عن طرق القصر، وكل ذلك يتعلق بمعاني الحروف ولا يجمعه تعريف علم المعاني. وأعجب من هذا أن البهاء السبكي يصرح فى نهاية حديثه عن أغراض العطف على المسندإليه بأن " لحروف العطف السابقة استعمالات أخرى مذكورة في علم النحو تركتاها لأنا نذكر فى هذا العلم (أي المعاني) ما يتعلق بمعاني الحروف لا ما يتعلق بحروف المعاني، فإن أحكام الحروف واستعمالاتها من موضوع علم النحو".(٧٩)

فانظر إليه كيف صرح أولا بان لهذه الحروف استعمالات أخرى مذكورة فى كتب النحو، وثانياً بان ما ذكرناه يتعلق بمعاني الحروف وثالثاً بانا نبحث في المعاني عن معاني الحروف لا عن حروف المعاني و لم يتنبه أن معاني الحروف ليست داخلة في علم المعاني.

Archive of SID
www.SID.ir

٤-٢ طرق القصر

ذكر البلاغيون للقصر أربعة طرق: العطف، النفي والإستثناء، القصر بإنما والتقديم . و قد يحصل بغير هذه الطرق. قال التفتازاني: " وللقصر طرق والمذكور ههنا أربعة وقد يحصل القصر بتوسيط ضمير الفصل وتعريف المسند وبنحو قولك: زيد مقصور على القيام ومخصوص به وما أشبه ذلک "(٨٠)

فقوله في تحصيل معنى القصر بغير الطرق الأربعة: "زيدمقصورعلى القيام ومخصوص به "ومأشبه ذلك يصرح بأن القصرمعنى حرفي يمكن أن يعبرعنه بتعبيرآخروليس لهذه الطرق أي صلة بالمعاني .فيجب أن يبحث عن القصربإلافي باب الإستثناء وبإنما في باب حروف المشبهة بالفعل وهكذا. وحتي القصربغيرالطرق الأربعة مثل التقديم وضميرالفصل وتعريف المسند أيضا داخل في أبواب النحو ويعد من الأساليب النحوية ويبحث عنه في الباب الذي يليق به؛ فيبحث عن ضميرالفصل في تعريف المسندفي باب المبتد أو الخبر و يبحث عن تقديم ماحقه التأخيرفي باب المفعول والمبتد أو الخبر. وليست أي مطابقة لمقتضى الحال ملحوظة في هذه الطرق بل هذه الطرق أساليب لإظهارمعنى الحصر. وهذا مشعر بأن البحث عن طرق القصر لا علاقة له بعلم المعاني من حيث نفس الطرق.

ثم يقول التفتازاني: "كأنهم جعلوا القصر بحسب الإصطلاح عبارة عن تخصيص يكون بطريق من هذه الطرق الأربعة ويمكن أن يجعل الفصل وتعريف المسند أيضا من طرق القصر، لكن ترک ذكرهما ههنا لاختصاصهما بما بين المسندإليه والمسند مع التعرض لهما فيما سبق بخلاف العطف والتقديم"(٨١) .

وهذا إدعاء يبدوأنه لا يستقيم وفي غاية الإبهام ، وأيضا ما هى علاقة هذا الإصطلاح بتعريف العلم وموضوعه؟

هذا ومعنى القصر في هذه الطرق الأربعة مستفاد من نفس التركيب وفي الحروف خاصة من نفس الحروف، والبحث عن معاني الحروف عند التأمل يتعلق بعلم النحو لا بالمعاني الذي رأينا تعريفه وحدوده . والبلاغيون قد صرحوا بذلک في بعض من المواضع ولكنهم في مقام توجيه الإتيان بباب القصر في البلاغة لم يستطيعوا أن يتجاوزوا التعرض لبعض الإصطلاحات المنطقية مما لا علاقة له بالذوق البلاغي.

٤-٣ القصر بطريق العطف

تعرض النحاة فى كتبهم لحروف العطف ومعانيها وشروطها وأشار البلاغيون الى بعض ما بحث عنه النحاة عند ما بينوا القصر وطرقه.

قال التفتازاني: " منها العطف كقولک فى قصره أي قصر الموصوف على الصفة إفراداً : زيد شاعر لا كاتب أو ما زيد كاتباً بل شاعر ، مثل بمثالين أحدهما أن يكون الوصف المثبت هو المعطوف عليه والمنفي هو المعطوف والثاني بالعكس ، وفيه إشعار بان طريق العطف للقصر هو "لا و بل" دون سائر حروف العطف وأما "لكن" فظاهر كلام المفتاح والإيضاح فى باب العطف أنه يصلح طريقا للقصر و لم يذكراه ههنا"(٨٢)

صرح التفتازانى بأن طريق العطف للقصر هو "لا و بل" دون سائر حروف العطف وفي هذا تصريح بأن القصر من معاني "لا و بل" وليس من معاني بقية حروفه وهذا عين ما قاله النحاة.

قال الإربلي في معنى لا العاطفة: " فمنها العاطفة وهي مع إشراكها الثاني فى إعراب الأول كجملة الحروف العاطفة ، لنفي النسبة عن مفرد بعد ثبوتها للمتبوع، نحو: جاءني زيد لا عمرو ويعلم من قولنا بعد ثبوتها أنها لا تجيء

Archive of SID

www.SID.ir

إلا بعد موجب ، فلا تجيء بعد الإستفهام والنهي والعرض والتمني والتحضيض وتجيء بعد الأمر نحو: إضرب زيداً لاعمراً إلحاقا له بالموجب "(٨٣). فهل ما قاله التفتازاني غير ما قاله الإربلي في معنى "لا" العاطفة؟ وهل يدل كلام الإربلي على معنى غير قصر القلب الذي بحث عنه النحاة؟

ثم قال بعد هذا: " ومن قولنا مفرد أنها لا تعطف الإسمية وكذا الفعلية فلا يقال : زيد قائم لا عمروقاعد ولا قام زيد لا قعد عمرو لأنها وضعت لعطف المفردات "(٨٤)، فهي لا تعطف الإسمية والفعلية لأن القصر لايستفاد من عطفهما بل من عطف المفردات . فإذا استقام معنى القصر صح استعمالها لان القصر من معاني"لا" العاطفة ولهذا قال: " إلا إذا كان الفعل مضارعاً على قلة نحو يقوم زيد لا يقعد تشبيهاً بالمفرد كأنك قلت زيد قائم لا قاعد"(٨٥).

ثم أشار الإربلي إلى نكتة تؤكد أن "لا" العاطفة موضوعة لمعنى القصر لا لمعنى آخر ، يقول: " وتتمحض لتوكيد النفي وقول بعضهم معناها إثبات النسبة للأول ونفيها عن الثاني نحو جاءني زيد لا عمرو ضعيف، لثبوت النسبة في جاءني زيد قبل دخول "لا" فهي لا تفيد إلامجرد النفي". (٨٦)

فقول هذا البعض وإن كان فى بادئ النظر دالا على معنى القصر، لكنه عند التأمل نرى أن القصر مستفاد من توكيد النفي بعد ذاک الإثبات الموجود من قبل.

وقال ابن هشام فى المغني فى شروط لا العاطفه:

" والثالث ان يتعاند متعاطفاها فلا يجوز : جاءني رجل لا زيد . لأنه يصدق على زيد اسم الرجل بخلاف جاءني رجل لا امرأة"(٨٧)

وفي هذا إشارة إلى أن معنى "لا" العاطفه الوضعي النحوي القصر وإلا لم يكن لما قاله ابن هشام من تعاند المتعاطفين معنى .

ومما يدل على أن القصر مستفاد من نفس معنى الحرف، أن الجرجاني صرح بأن "لا" تدل على قصر القلب فقط دون الإفراد لأنها لا تنفي عن الثاني ما وجب للأول فلا تنفي المشاركة مع الأول.

قال التفتازاني فى بيان رأى الشيخ: " واعلم أن كلام الشيخ في دلائل الإعجاز مشعر بأن "لا وإنما" يدلان على قصر القلب دون الإفراد ،لأنه قال ليس المراد بقولهم أن "لا" تنفي عن الثاني ما وجب للأول ، أنها تنفي عن الثاني أن يكون قد شارک الأول فى الفعل، ألا ترى أنه ليس معنى جاءني زيد لاعمرو أنه لم يكن من عمرو مجيء مثل ما كان من زيد حتى كأنه عكس قولک جاءني زيد وعمرو بل المعنى أن الجائي هو زيد لا عمرو؛ فهو كلام مع من غلط فزعم أن الجائي عمرو لا زيد ، لا من اعتقد أنهما جائيان" (٨٨).

ثم سكت بعض البلاغيون عن سائر الحروف ك(بل) و(لكن) أما ابن الحاجب فقد أشار إلى معنى (لكن) في معرض الحديث عن الفروق بينهما مما يدل على أن فيهما معنى القصر أيضا. قال " وأما الفرق بين (بل) و(لكن) وإن اتفقا فى أن الحكم للثاني فهو أن (لكن) وضعها على مخالفةما بعدها لما قبلها والكلام ههنا فى عطف المفرد بها، ولا يستقيم تقديره إلا مثبتاً لامتناع تقدير النفي فى المفرد وإذا وجب أن يكون مثبتاً وجب أن يكون ما قبلها نفيا كقولك: ما جاءني زيد لكن عمرو " ولو قلت جاءني زيد لكن عمرو لم يجز لما ذكرناه" .(٨٩)

وإذا أعدنا النظر في ما قاله الإمام الجرجاني في معنى (لا) العاطفة وقارناه بما قاله ابن الحاجب، نرى أن (لكن) تناسب في موضع القصر قلباً لا إفراداً وهذا يدل على أن القصر من معناها الوضعي ،فهي ك(لا) العاطفة غير أن (لا) تفارقها في أن الحكم للأول دون الثاني.(٩٠)

Archive of SID

www.SID.ir

فالقصر من معاني هذه الحروف وهذا ما أشار اليه بعض أهل البلاغة – كالسبكي- (٩١)صريحاً وبعضهم ضمنا(٩٢) ومما يويده ما نقله الدسوقي والأمير عن السكاكي والجرجاني فى حاشيتيهما على قول ابن هشام في مبحث شروط لا العاطفة :

"قوله: أن يتقدمها إثبات، مراده الإثبات المدلول عليه بصريح الجملة كما مثل فيخرج الإستثناء على النفي فلا يجوز : ما زيد إلا قاعد لا قائم .وصرح السكاكي فى المفتاح والجرجاني فى دلائل الإعجاز بامتناعه .قالا لأن "لا" موضوعة لان تنفي بها ما أوجبته للمتبوع ، لا لأن تفيد بها النفي في شيء نفيته عنه وهو يقع كثيرا فى كلام المؤلفين كقول الكشاف :فاذا عزمت فتوكل على الله لأن ما هو الأرشد والأصلح لايعلمه إلا الله لا أنت". (٩٣)

توضيحه أنا إذا قلنا: مازيد إلا قاعد، نفينا عنه القيام ضمنا، فلا معنى لنفيه تارة أخرى. ولكن في كلام الزمخشري رد للسكاكي والجرجاني،فإنه كان من فحول النحوو البلاغة.

فالقصر من معانى "لا" ولا تأتي-في رأي الأكثرين- بعد قصر آخر كالنفي والإستثناء . هذا ولا منافاة في أن يكون فى "لا" معنى آخر غير القصر كالتصريح بالنفي مثلاً.(٩٤)

٤-٤ القصر بالنفي والإستثناء

القصر في هذه الطريقة عند البلاغيين مستفاد من النفي والإستثناء كليهما لا الإستثناء مطلقاً، قالوا إذ الإستثناء من الإيجاب ليس القصد فيه إلى الحصر بل إلى تصحيح الحكم الإيجابي، فهو بمنـــزلة تقييد طرف الحكم.(٩٥)

وقيل الإستثناء من الإيجاب قصر أيضا لأنک إذا قلت: "قام القوم إلازيداً" قصرت عدم القيام على زيد ومن يذهب إلى أنه ليس بقصر يرى أنه قيد مصحح للحكم لا غير، فكأنک في هذا المثال قلت: جاء القوم المغايرون لزيد، كما تقول "جاء القوم الصالحون "وهذا بخلاف " ما جاءني إلا زيد" وأشار إلى نفس هذا المعنى الشريف الجرجاني حيث قال: السر فى إفادة القصر في الإستثناء من النفي دون الإيجاب، أنه يحسن عند النفي والإستثناء أن يُعتقد اعتقادُ المخاطب للشركة أو للعكس أو تردده ولا يحسن ذلک الإعتبار فى الإستثناء من الإيجاب وهذا ما يشهد به الذوق السليم .(٩٦)

فدلالة هذا الطريق على القصر بالوضع ، فإنه مستفاد من مجموع معنيى النفي و"إلا" الإستثنائية وهذا أيضا يتعلق بمعانى الحروف وإن كان المعنى مستفادا من مجموع حرفين مثلاً.

٤-٥ القصر بإنما

قال الإربلي فى كتابه جواهر الأدب: " إنما لفظ ركب من "إن" المشبهة بالفعل والتي بطل عملها و"ما" الحرفية الزائدة التي كفت عمل "إن" ؛نحو : إنما الكذب مضر ... وتستعمل حرف حصر ويأتي محصورها-أي المحصورفيه- متأخرا دائما بخلاف محصور "إلا " . فإذا قلت " إنما زيد شاعر" "حصرت الشعر بزيد" وإذا قلت: إنما الشاعر زيد ، شاعر هو المحصور" (٩٧).ولكن الظاهر في: إنما زيد شاعر، على العكس لأنك حصرت وصف زيد بالشعر.

وقال ابن عطية: "إنما" لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع ويصلح مع ذلک للحصر". (٩٨)

والذي يستفاد من كلام الإربلي وابن عطية أن "إنما" وإن كانت مركبة من "إن" و"ما" الكافة ولكنها بعد التركيب وضعت لمعنى جديد هو الحصر وإن كان الحصر لاينافي التأكيد والمبالغة أيضا، فالقصر في هذا الأسلوب معنى حرفي وهو داخل في علم النحولاالمعاني.

Archive of SID

www.SID.ir

وقدصرح التفتازاني في موضعين بأن الحصرفي إنمامعنى حرفي،أحدهمافي مقام إثبات معنى القصرفي إنماحيث يقول:"إنمالإثبات مايذكربعده ونفي ماسواه...ولصحة انفصال الضميرمعه" (٩٩). والآخرفي مقام بيان كيفية الدلالة في طرق القصرحيث يقول:"ودلالة الثلاثة الباقية- أي النفي والإستثناءوالعطف وإنما-بالوضع لأن الواضع وضع لاوبل والنفي والإستثناءوإنمالمعان تفيدالحصر" (١٠٠).

ومما يؤكد وجود القصر كمعنى حرفي في "إنما" تصريح عبدالقاهر الجرجاني بأنها يدل على قصر القلب دون الإفراد. قال التفتازاني فى شرح هذا النظر نقلامن الإمام الجرجاني: " وهذا المعنى قائم بعينه فى إنما ، فإذا قلت: إنما جاءني زيد لم تكن تنفي أن يكون قد جاء مع زيد غيره بل تنفي المجيء الذي أثبته لزيد عن عمرو ، فهو كلام مع من زعم أن الجائي عمرو لا من زعم أن زيدا و عمرا جائيان ، فان زعمت أن المعنى إنما جاءني من بين القوم زيد وحده ، فإنه تكلف والكلام هو الأول وبه الإعتبار و لم يقيد بنحو وحده لأنه السابق إلى الفهم " . (١٠١)

فهذا أيضا يدل على أن "إنما" متضمن لمعنى القصر وهي موضوعة له وإلا فالقول بدلالتها على قصر القلب دون الإفراد ترجيح بلا مرجح وهذا مما لا يرتكبه مثل الجرجاني النحوي البلاغي.

٤-٦ القصر بالتقديم

عده البيانيون من طرق القصر وادعوا إفادته الإختصاص، والإختصاص هو القصر عندهم. قال السعد فى شرح المفتاح:" دلالة التقديم على التخصيص بواسطة مدلول الكلام ومفهومه الخطابي وحكم الذوق أي القوة المدركة لخواص التراكيب ولطائف إعتبارات البلغاء بإفادته التخصيص من غير وضع لذلك وجزم عقل حتى أن من لم يكن له هذا مع كمال قوته الإدراكية والتسابق إلى القوة العقلية ربما يناقش فى ذلك ولهذا قال ابن الحاجب: إن التقديم في أللهِ أحمد للإهتمام وما يقال إنه للحصر لا دليل عليه، انتهى" (١٠٢).

ويفهم من هذا القول أمور ، أولا أن الدلالة على القصر ههنا ليست دلالة الوضع بل دلالة المفهوم والمدلول.

قال التفتازاني: " فدلالة الرابع أي التقديم بالفحوى ، أي بمفهوم الكلام بمعنى أنه إذا تأمل من له الذوق السليم في مفهوم الكلام الذي فيه التقديم فهم منه القصر وإن لم يعرف أنه فى اصطلاح البلغاء كذلك "(١٠٣).

ثانياً أن التخصيص هو الحصر عند أهل البلاغة وخالفهم البعض. قال التاج السبكي: " والإختصاص الحصر خلافا للشيخ الإمام والد المصنف (أي السبكي الأب) حيث أثبته وقال ليس هو الحصر ، وإنما هو قصد الخاص من جهة خصوصه ...كالخصوص بالمفعول للإهتمام به فيقدم لفظه لإفادة ذلك. نحو زيداً ضربت ، فليس فى الإختصاص ما فى الحصر من نفي الحكم عن غير المذكور...وحاصله أن التقديم للإهتمام وقد ينضم إليه الحصر لخارج"(١٠٤).

ثالثاً أن التقديم مفيد للقصر في جميع المواضع وهذا فرع وحدة التخصيص والحصر.

وإنما المستفاد من هذه الآراء أن طرق القصرداخلة في باب النحوو البلاغيون بحثوا عن دلالة الثلاثة الأولى على القصر وصرحوا بانها بالوضع، ودلالة التقديم إذاكانت بالمفهوم والفحوى-كماعليه التفتازاني- لاتغيرأصل المدعى وهوأن القصربحث نحوي لايتعلق بعلم المعاني. هذاو التقديم نفسه نوع من أنواع الأساليب النحوية والقصر المستفاد منه من فروع هذا الأسلوب فيحسن أن نبحث عنه في

Archive of SID

www.SID.ir

النحوكمانبحث عن التقديم فيه. والعجب أنا نرى أن كتب البلاغة مشحونة بالبحث عن الدلالات التي هي من موضوع النحو وحتى أنهم جعلوا دلالة الثلاثة الأولى على القصر من إصطلاح البلغاء (١٠٥)، فمن أين جاء هذا الإصطلاح وهم يصرحون مرارابأن دلالة الثلاثة بالوضع.

٥-الفصل والوصل

٥-١ إن مسائل الفصل والوصل الذي بحث عنها أهل المعاني لا يخرج عن مسائل حروف العطف والبدل وعطف البيان والتوكيد التي بحث عنها النحاة؛ غاية الأمر أنه يحتاج الى بسط أكثر في تلك المسائل؛ لأن المعاني كما نعلم " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال".

فالبحث عن نفس هذه المسائل ليس من موضوع المعاني، وملاحظة الحيثية لا ترجح إيراد مثل هذه المسائل على غيرها حتى نقول إنها بحثت بعد ملاحظة تلك الحيثية.

و أشار الدكتور محمد محمد موسى إلى نشأة المبحث ووجود أصوله لدى النحاة، قال: " وعلينـــا أن نذكر أن النحاة درسوا الجملة الواقعة بدلاً أو بياناً أو تأكيدا، كما درسوا العطف للإستئناف وغير ذلك مما صار أصولا تقوم عليها دراسة الفصل والوصل في كتب البلاغيين، ولذلك نقول: إن ما ســـوف تعرض له في إيجاز من كلام عبدالقاهر في هذا الباب كانت له أصوله في كتب النحـــو وكانت له إشارات تبعد وتقرب في كتب البلاغيين ولكـــن مهما يكن من أمر فقد كـــان عبـــدالقاهر هو الذي نفث في الـــدراسات النحوية روح البلاغة كما بسط إشارات المتقدمين" (١٠٦).

٥-٢ مواضع الوصل

وينحصر مواضع الوصل عند البيانيين في مايلي(١٠٧):

١- أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد تشيرك الثانية لها في حكمه.

٢- أن يراد ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى الواو.

٣- إذا اتفقتا خبراً أو إنشاءً وكانت بينهما مناسبة تامة، و لم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما .

٤- إذا اختلفتا خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل خلاف المقصود.

٥-٢-١ قصدالتشريك في حكم الإعراب

وقصد التشريك في حكم الإعراب أمر نحوي لا تعلق له بعلم المعاني ؛ هذا وصرح البهاء السبكي بهذا الأمر قال: " ...لأن من المعلوم أن من قصد التشريك عطف وهذا لا يتعلق بعلم المعاني بل هو من بداية قواعد النحو" (١٠٨) ؛ ثم صرح بعد هذا بان وجوب الوصل في مثل هذه المواضع وجوب لغوي ، قال : " وحاصله أنه اذا كان للجملة محل وقصد ثبوت حكم إعرابها للاحقة عطفت عليها ، ويجب الوصل ووجوب هذا الوصل لغوي لأن قصد التشريك في الإعراب لا يتصور إلا بالوصل ولهذا قال المصنف عطفت و لم يقل وصلت ؛ لأن الوصل إذا أريد به اللغوي يعبر عنه بالعطف" (١٠٩) .

٥-٢-٢ العطف بغيرالواو

وأما الربط على معنى عاطف سوى الواو فلما في حرف العطف من معنى غير مطلق الجمع كالترتيب بلا تراخ في " الفاء" ومع التراخي في "ثم " فالعطف بهذين الحرفين عطف لغوي نحوي.

Archive of SID

www.SID.ir

قال الإربلى: " وهو (أي ثم) يفيد الترتيب كالفاء مع المهلة والتراخي... وهي من الحروف العشرة العاطفة التي تشرك الثاني فى إعراب الاول ومن الأربعة التي تشركه فى الحكم أيضا. قالوا وتفيد الترتيب مطلقاَ – يعنى فى المفردات – نحو: " جاءني زيد ثم عمرو " والجمل ، كقوله تعالى: "(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (١١٠) وبعضهم جعلها لترتيب الجمل فقط" (١١١) .

٥-٢-٣ إتفاق الجملتين خبراأوإنشاء (١١٢)

فإذا اتفقت الجملتان خبراوإنشاء،لفظاومعنى أومعنى فقط وكانت بينهما جهة جامعة،تعطف الثانية على الأولى وهذاالعطف أسلوب نحوي كقوله تعالى: (يخادعون الله وهو خادعهم) (١١٣) وقوله تعالى: (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجارلفي جحيم) (١١٤) وقوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا) (١١٥). ويشيرابن هشام في مبحث عطف الإسمية على الفعلية إلى رعاية التناسب بين الجملتين المتعاطفتين وهذه هي الجهة الجامعة التي بحث عنها البلاغيون (١١٦).

٥-٢-٤ إيهام الفصل خلاف المقصود

هذه المسألة في الحقيقة من مواضع الفصل وإن كان ظاهره يوهم الوصل، وقداشتبه الأمر على البلاغيين في عد هذاالموضع من مواضع الوصل.لأن المثال الذي يوردونه في هذاالباب :"لاوأطال الله بقاءك"، داخل في مواضع الفصل والواوهذه واوالإستئناف، وهي ليست عاطفة بل إستئنافية ومعنى الإستئناف هوالفصل. ومهمايكن من أمرفهذه المسألة من الأساليب النحوية التي لاتتعلق بالمعاني. وصرح ابن هشام في المغني (١١٧) بأن واوالإستئناف غيرو او العطف ويكون مابعد هامر فوعا دائما. وأظن أن التماثل في الهيئة كان باعثا لهذا الإشتباه من جانب البلاغيين .

٦- مواضع الفصل

٦-١ ينحصر مواضع الفصل عند البلاغيين فيما يلى (١١٨)

أن يكون بين الجملتين إتحاد تام وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداَ للأولى أو بيانا لهااو بدلامنها ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الإتصال.

أن يكون بينهما تباين تام وذلك بأن تختلفا خبراَ وإنشاءَ أو بألا تكون بينهما مناسبة ما ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الإنقطاع.

أن تكون الثانية جواباَ عن سؤال يفهم من الأولى ويقال حينئذ إن بين الجملتين شبه كمال الإتصال.

٦-٢ كمال الإتصال

واما كمال الاتصال فقد صرح البلاغيون أنفسهم بأنه يكون لأحد ثلاثة أمور، كون الثانية توكيدا أو بدلاَ أو عطف بيان.

قال السبكي: " فكمال الإتصال لأحد ثلاثة أمور: أن تكون الثانية مؤكدة أو بدلاَ أو عطف بيان وقال السكاكي: وكذا النعت أيضا والمصنف أسقطه وسنتكلم عليه وذلك لأن التوابع هى هذه الأربعة؛ و البدل هو المقصود فإن المبدل منه في حكم الطرح وكذلك النعت والمعطوف بيانا والمؤكد كلها هي عين المتبوع. وإذا كان عينه والعطف يقتضي التشريك كان العطف منافيا لكل من هذه التوابع؛ فعلم أنه لا يجوز حيث أريد أحدهما-أي إحدى الجملتين " (١١٩) .

ونفهم من كلام صاحب عروس الأفراح: " أنه لا يجوز حيث أريد أحدهما "، أن الفصل واجب لغة وهذا مما يدخل المسألة من موضوع النحو.

وقدتكلم النحاة والمعربون حول مسألة وقوع الجملة بدلاتابعة لجملة أووقوع الجملة مفسرة لجملة منهم ابن هشام في الباب الرابع من المغني (١٢٠).

Archive of SID

www.SID.ir

ومنه أخذ الأشموني حيث قال: " تبدل الجملة من الجملة نحو: (أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين) (١٢١) وقوله: أقول له ارجل لا تقيمن عندنا " (١٢٢).

وقال الدسوقى على قول ابن هشام: (ولم يثبت الجمهور) في جواز كون الجملة بدل اشتمال: " أي وخلافهم أثبته، ومنه قوله :

فقلت له ارجل لا تقيمن عندنا

وإلا فكن فى السر والجهر مسلما

فجعلوا جملة (لا تقيمن عندنا) بدل اشتمال من قوله (إرجل)، لأن النهي عن الإقامة يستلزم الأمر بالرحيل. وكما في قوله تعالى: (أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين) (١٢٣)، فال جملة أمدكم بأنعام الخ بدل بعض"(١٢٤).

ثم أشار الدسوقي إلى قول ابن هشام وصرح بأن (الجمهور) يعني غير البيانين قال:" وقوله الجمهور أي جمهور العلماء وخلاف الجمهور البيانيون " (١٢٥).

وقال الأشمونى فى شرح الألفية فى مبحث الفرق بين عطف البيـــان والبدل–وهوأخذه من ابن هشام (١٢٦):" أنه (أي عطف البيان) لا يكون جملة بخلاف البدل فإنه يجوز فيه ذلك كما سيأتي وأنه لا يكون تابعاً لجملة بخلاف البدل وأنه لا يكون فعلا تابعاً لفعل بخلاف البدل " (١٢٧).

فانكرابن هشام و الأشموني كون الجملة عطف بيان، أما الصبان فقد قال فى هذا الموضع :" يشكل عليه ما ذكره أهل المعاني في الفصل والوصل من أن جملة (قال يا آدم) عطف بيان على (فوسوس إليه الشيطان) وكما يشكل على قوله أنه لا يكون تابعاً لجملة "(١٢٨).

وهذا تصريح بأن الجمل التي بحث عنهاالبيانيون في كمال الاتصال من قبيل البدل والعطف بيانا والتوكيد. هذا وصاحب التخليص لا يصرح مثل هذا التصريح بل يقول: " فوز انه وزان..." (١٢٩) في كل تلك المواضع ولا يقول هي بدل أو عطف بيان أو توكيد.

وقال ابن هشام:" قولنا إن الجملة المفسرة لامحل لها ، خالف فيه الشلوبين فزعم أنها بحسب ما تفسره ؛ فهى فى نحو: (زيداً ضربته) لا محل لها وفى نحو: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (١٣٠) ونحو: (زيد الخبز يأكله) بنصب الخبز في محل رفع ولهذا يظهر الرفع إذا قلت (آكله) ..."(١٣١).

وكان الجملة المفسرة عنده عطف بيان أو بدل ولم يثبت الجمهور وقوع البيان والبدل جملة".(١٣٢)

وفي هذا الكلام إشارة الى مسأ لتين:

الأولى: أن وقوع الجملة عطف بيان أو بدلاً مسألة خلافية عند النحاة ومنهم من أثبت ذلك.

الثانية: أن ابن هشام جعل كثيراً مما بحثه أهل المعاني في باب الفصل والوصل من قبيل الجمل المفسرة كما فى المغني(١٣٣). ومن كلتا الحالتين نعلم ان المسألة نحويةلا علاقة لها بالمعاني، اللهم الامع لحاظ قيد الحيثية؛ ولكن الحيثية لا تخص الفصل والوصل فقط.

وأشار ابن هشام في موضع آخر إلى أن الجملة تقع بدلا وأتى بأمثلة مثل: (وأسروا النجوى...) (١٣٤)وأتى برأى الزمخشري ويقول : إن الجملة الواقعة بعدها تحتمل التفسير أيضا. (١٣٥)

٦–٣ عطف الخبرعلى الإنشاءوبالعكس

وعطف الخير على الانشاء أو بالعكس مسألة خلافية فيما بين النحاة؛ قال ابن هشام : " عطف الخبر على الإنشاء وبالعكس، منعه البيانيون والناظم (أي ابن مالك) فى شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل وابن عصفور فى شرح الإيضاح ونقل عن الأكثرين وأجازه الصفار تلميذ ابن عصفور وجماعة مستدلين بنحو: (وبشر الذين آمنوا)

Archive of SID

www.SID.ir

(١٣٦) ، فى سورة البقرة (وبشر المؤمنين) (١٣٧)فى سورة الصف. قال أبوحيان وأجاز سيبويه؛ جاءني زيد ومن عمرو العاقلان، على أن يكون العاقلان خبراَ لمحذوف، ويؤيده قوله:

وإن شفائى عبرة مهراقة

وهل عند رسم دارس من معول

وقوله:

تناغي غزالاَ عند دار ابن عامر

وكحل أما قيك الحسان بإثمد" (١٣٨) .

هذا وأشار بعض المحشين إلى أن منع البيانيين ليس منعاَ مطلقاَ. قال الصبان: " قوله: ومنعه البيانيون . قال السيد السند-أي الشريف الجرجاني-: منع البيانيين إنما هو فى الجمل التي لا محل لها بخلاف التي لها محل، فإن ذلك جائز فيها، وكفاك حجة قاطعة على جوازه قوله تعالى: (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (١٣٩)؛ وليس مختصا بالجمل المحكية بالقول اذ لايشك من له مسكة فى حسن قولك: زيد أبوه صالح وما أفسقه " (١٤٠).

ثم أشار إلى تأويل السيدالجرجاني في جواز العطف في الجمل التي لها محل من الإعراب وقال : " و وجه الجواز أن الجمل التي لها محل واقعة موقع المفردات ، فليست النسب بين أجزائها مقصودة بالذات فلا التفات إلى اختلاف تلك النسب بالخبرية والإنشائية بخلاف ما لا محل لها " (١٤١).

ثم أشار الصبان إلى رأى السبكي فى أن العطف وإن كان جائزا لغة فإنه لايجوز بلاغة ورد هذا القول؛ قال: " قوله: وأجازه الصفار، قال البهاء السبكي: أهل البيان متفقون على منعه وكثير من النحاة جوزه، ولا خلاف بين الفريقين لأنه عند مجوزه يجوز لغة ولا يجوز بلاغة ... وفيه عندى تطر وإن أقره شيخنا والبعض، لأن عدم جوازه بلاغة عند المجوزين ينافيه استدلالهم على جوازه بالآيتين " (١٤٢) وهذا دليل قاطع، لأن المجوزين استدلوا بالقرآن وهذا يثبت أن الجواز عندهم كان لغة وبلاغة.

وإذا تبين هذا نتأمل فيما قاله البلاغيون من" أنه لا يجوز عطف الإنشاء على الخبر وعكسه إلا اذا أوهم الفصل خلاف المقصود" ونقول من الأمثلة التي جاء بها البلاغيون في هذه المسألة قول القائل: " لا وبارك الله فيك " في جواب من قال: " هل لك حاجة أساعدك فيها" وهوليس من قبيل العطف أصلا لأن الواوهنا-كما أشرنا إليه- للإستئناف والإستئناف الفصل.

ثم لا علاقة لشيء من هذه الأمور بالمعاني وإنما اتينا بالتفاصيل ليعلم أن المسألة بخلافاتها مما بحثه النحاة وهي تتعلق بالنحولاالبلاغة.

٦-٤ شبه كمال الإتصال

أما كون الثالثة جواباَ عن سؤال يفهم من الأولى والذى سماه البيانيون شبه كمال الاتصال فمن الجمل المستأنفة التي بحث عنه النحاة؛ وقال أهل المعاني في هذا الموضع أنه يحتمل الاستئناف(١٤٣).

والإستئناف عند النحاة أوسع لأنه يشمل الجملة المفتتح بها النطق والجملة المنطقعة عما قبلها . قال ابن هشام :" ويخص البيانيون الإستئناف بما كان جوابا عن سؤال مقدر نحو قوله تعالى: (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماقال سلام قوم مكرمون) (١٤٤)" (١٤٥). وقد ذكر ابن هشام ما قد خفي فيه الإستئناف وفصل (١٤٦).

ومما يوكد كون الفصل والوصل داخلا في باب النحو قول البهاء السبكي:" قد علم حكم الجملتين في الوصل والفصل أما المفردات فلم يتعرضوا لها فى ذلك والظاهر أنهم

Archive of SID

www.SID.ir

إنما تركوا ذلك لأنه فى الغالب واضح " (١٤٧). يعنى أنه جاء فى علم النحو بالتفصيل.

النتيجة

ويمكن أن نلخص نتائج هذا البحث في ما يلي:

١- البحث عن أحوال المسندإليه والمسند ومتعلقات الفعل والتقديم داخل في النحو ولا يحسن البحث عنها في علم البلاغة.

٢- القصر –بما هو هو- في القصر بطريق العطف وبانما وبالنفى والاستثناء من معاني الحروف ولا علاقة له بعلم المعاني بل هو من صميم علم النحو وكذلك مايكون بالتقديم لأن التقديم نوع من أنواع الأساليب النحوية.

٣- مبحث الوصل والفصل من أبواب المعاني هو نفس ما بحث عنه في النحو عند ما تعرض النحاة للعطف أو التوكيد والبدل والعطف بياناً فلا فائدة في الحديث عنه بهذا التفصيل الذي نراه في علوم البلاغة.

٤- ذكـــر البلاغيون "إيهام خلاف المقصود"في مبحث الوصل، والمسألة من مواضع الفصل وإن كان ظاهره يوهم الوصل وقداشتبه الأمرعليهم في عد هذا الموضع من مواضع الوصل،لأن الواوهنالإستئناف وهي ليست عاطفة.

٥- إذا درسنا كثيرا من هذه المسائل التي نراها في علوم البلاغة – وخصوصاً في المعاني- فى مواضعها الخاص بها في النحو تتجلى علوم البلاغة فى ثوبها الجديد ونراها أخصر وأقرب للأذواق السليمة والطبائع المستقيمة التي هي بصددالكشف عن أستار معاني الكلام ودرك أغوارها فيكون الطالب على بصيرة تامة فى دراسته البلاغية بحيث لا تمله كثرة المباحث ولا تبعده عن المقصود.

الهوامش

١- انظر: الأطول / ٣٤٨
٢- بديع القرآن/ ٢١
٣- نفس المصدر/٢٥
٤- نفس المصدر/ ٢٦
٥- نفس المصدر/٢٦-٣١
٦- نفس المصدر/ ٥٥-٥٦
٧- مناهج بلاغية/ ٩٧-١٠٠
٨- نفس المصدر/ ١١٠
٩- الكتاب ٢٢/١
١٠- انظر: شروح التلخيص٢٨٩/٢
١١- البيت لبشارفي مقدمة ديوانه٧٥/١وفي الإشارات والتنبيهات/٣٧والمرعث الذي يلبس الرعثة أي القرط في أذنه والقاصي والداني البعيدوالقريب وكان بشاريلقب بالمرعث لرعثة كانت له في صغره.يقول:أناالذي كنت ألبس القرط في أذني ولاأخفى على أحدلاالقريب ولاالبعيد.
١٢- البيت من الطويل وهولمعشوقة ابن دمينة في ديوانه/٤٢وفي الأغاني٥٣/١٧وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي/١٣٨١ وبلانسبة في مغني اللبيب١٢٦/٢، شماتة العدوفرحه ببلية تنـــزل بمن يعاديه، أي:أنت الذي أحلفتني ماوعدتني و لم تدم على العهد وافرحت العدو الذي كان يلومني بسبب حبي إياك.
١٣- يونس/١٠٩
١٤- انظر:دلائل الاعجاز/٩٥
١٥- شرح المفصل٤٥٠/١
١٦- أنظر: عروس الأفراح٢٧٦/٢و٢٧٩و٢٨٢-٢٨٥ وشرح ابن عقيل١٥٣/١-١٥٥

Archive of SID

www.SID.ir

١٧- أنظر: عروس الأفراح٢/٢٨٢-٢٨٤ وشرح ابن عقيل١/١١٨-١٢٦
١٨- أنظر: عروس الأفراح٢/٢٨٢-٢٨٤ وشرح ابن عقيل ١/١٣٠-١٣٦
١٩- لقمان/١١
٢٠- أنظر: عروس الأفراح٢/٢٨٣-٢٨٩ وشرح ابن عقيل ١/١٧٧-١٧٨
٢١- عروس الأفراح ٢/٣٠٨-٣٠٩ وشرح ابن عقيل ١/٢١٥-٢٢٧
٢٢- البقرة/٧
٢٣- الانبياء/٩٣
٢٤- التوبة/٧٢
٢٥- الرعد/٢٤
٢٦- عروس الأفراح٢/٣١٠وشرح ابن عقيل١/٢١٨
٢٧- دلائل الإعجاز/١٧٤
٢٨- انظر: دلائل الاعجاز /١٠٢-١٠٣
٢٩- انظر :شرح الكافية ١/١٠٩
٣٠- التلخيص/٦١وعروس الأفراح٢/٤٦٠-٤٦٣
٣١- مغني اللبيب١/٤٥
٣٢- البروج/١٤
٣٣- النحل/١٠٨
٣٤- أنظر:مغني اللبيب١/٤٥
٣٥- نفس المصدر
٣٦- نفس المصدر
٣٧- أنظر:التلخيص مع عروس الأفراح١/٤٥٨-٤٦٠
٣٨- أنظر:عروس الأفراح٢/٤٠٦
٣٩- مغني اللبيب٢/٢٥٨
٤٠- التوبة/٦
٤١- الإنشقاق/١
٤٢- الإسراء/١٠٠
٤٣- انظر :عروس الأفراح١/٤١٠
٤٤- انظر:نفس المصدر١/٤٦٧
٤٥- البقرة/٢٥٨
٤٦- الزمر/٩
٤٧- الأعراف/٣١
٤٨- الإنسان/٢٠
٤٩- ال عمران/١٣٠
٥٠- الإسراء/٣٢
٥١- الضحى/٣
٥٢- الفرقان/٤١
٥٣- الحديد/١٠
٥٤- مغني اللبيب٢/٢٣٩-٢٤٠
٥٥- الأنعام /١٤١
٥٦- الأنعام/١٤١
٥٧- البقرة/١٣
٥٨- الواقعة/٨٥
٥٩- الفرقان/٤١
٦٠- النساء/٩٢والمجادلة/٤
٦١- المجادلة/٤
٦٢- يونس/٧٥
٦٣- الضحى/٣
٦٤- الليل/٥
٦٥- الضحى/٥
٦٦- التوبة/٩
٦٧- مغني اللبيب٢/٢٥٩-٢٦٠
٦٨- الكهف/٢٨
٦٩- النور/٦٣
٧٠- مغني اللبيب٢/١٥٩

Archive of SID
www.SID.ir

٧١- انظر:عروس الأفراح١/٤٨٣-٤٨٦
٧٢- أنظر: شرح ابن عقيل١/٤٨٤و٥٤١-٥٤٢و
عروس الأفراح ٢/٤٨٣-٤٨٦
٧٣- عروس الأفراح٢/٤٨٣
٧٤- غافر/٢٨
٧٥- عروس الأفراح٢/٤٨٤
٧٦- المطول/٣٤
٧٧- مفتاح العلوم/٢٤٧-٢٤٨
٧٨- المطول/٣٦-٣٧
٧٩- عروس الأفراح١/٣٨٨
٨٠- المطول/٢١٠
٨١- نفس المصدر
٨٢- نفس المصدر/٢١٠-٢١١
٨٣- جواهرالأدب في معرفة كلام العرب/٢٥٢
٨٤- نفس المصدر
٨٥- نفس المصدروالدسوقي١/٢٥١
٨٦- جواهرالأدب/٢٥٢
٨٧- مغني اللبيب١/٢٥١
٨٨- المطول/٢١١-٢١٢
٨٩- الإيضاح في شرح المفصل١/٢٠٣
٩٠- أنظر:الإيضاح١/٢٠٣
٩١- عروس الأفراح١/٣٨٨
٩٢- كالتفتازاني في المطول/٢١١-٢١٢
٩٣- أنظر:حاشية الأميرعلى مغني اللبيب١/١٩٦-
١٩٧وحاشية الدسوقي١/٢٥١
٩٤- أنظر:نفس المصدر
٩٥- أنظر:الأطول١/٥٤٤
٩٦- أنظر:نفس المصدر/٥٤٤-٥٤٥
٩٧- جواهرالأدب/٤٤٦
٩٨- نفس المصدر
٩٩- المطول/٢١٢
١٠٠- نفس المصدر/٢١٤
١٠١- نفس المصدر/٢١١-٢١٢
١٠٢- حاشية الشربيني على جمع الجوامع١/٢٥٧
١٠٣- المطول/٢١٤
١٠٤- جمع الجوامع١/٢٥٧-٢٥٨
١٠٥- أنظر:المطول/٢١٤
١٠٦- البلاغة القرانية في تفسيرالزمخشري/١٧٧
١٠٧- أنظر:متن التلخيص مع شرح الأطول١/٥٧-٥٩
١٠٨- عروس الأفراح٢/١٥
١٠٩- نفس المصدر
١١٠- الأنعام/٢
١١١- جواهرالأدب/٣٦٣
١١٢- أنظر:الأطول٢/٣٤-٣٥وعروس الأفراح٢/٣٨-
٤٢ومغني اللبيب٢/١٣٠-١٣١
١١٣- النساء/١٤٢
١١٤- الإنفطار/١٣-١٤
١١٥- الأعراف/٣١
١١٦- أنظر:مغني اللبيب٢/١٣٠-١٣١
١١٧- أنظر:نفس المصدر٢/٢٢-٢٣
١١٨- أنظر:التلخيص مع شرح الأطول١/٥٧-٥٩
١١٩- عروس الأفراح٢/٢٣
١٢٠- مغني اللبيب٢/١٠٦
١٢١- الشعراء/١٣٢-١٣٣
١٢٢- حاشية الأشموني٣/١٩٤-١٩٥
١٢٣- الشعراء/١٣٢-١٣٣
١٢٤- الدسوقي على المغني٢/٥٩
١٢٥- نفس المصدر

Archive of SID

www.SID.ir

١٢٦- مغني اللبيب٢/١٠٦
١٢٧- حاشية الصبان على الأشموني٣/١٣٠
١٢٨- نفس المصدر
١٢٩- أنظر:الأطول١/٥٩-٦٠
١٣٠- القمر/٤٩
١٣١- مغني اللبيب٢/٦٠
١٣٢- نفس المصدر
١٣٣- أنظر:نفس المصدر٢/٨٠
١٣٤- الأنبياء/٣
١٣٥- أنظر:مغني اللبيب٢/٨٠
١٣٦- البقرة/٢٥
١٣٧- الأحزاب/٤٧
١٣٨- مغني اللبيب٢/١٢٨
١٣٩- ال عمران/١٧٣
١٤٠- حاشية الصبان٣/١٧٩
١٤١- نفس المصدر٣/١٧٩-١٨٠
١٤٢- نفس المصدر٣/١٨٠
١٤٣- أنظر:مغني اللبيب٢/٨٠
١٤٤- الذاريات/٢٤-٢٥
١٤٥- مغني اللبيب٢/٤٣
١٤٦- نفس المصدر
١٤٧- عروس الأفراح٢/٦٣

المصادر والمراجع

[١] ابن ابى الاصبع المصرى(١٣٦٨هـ.ش) . بديع القرآن. ترجمه: سيد على مير لوحى ، ١٣٦٨مشهد: آستان قدس رضوى.

[٢] ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان(١٤٢٥هـ.). الإيضاح فى شرح المفصل. تحقيق إبراهيم محمد عبدالله،ط١، دمشق: دار سعد الدين.

[٣] ابن عربشاه، إبراهيم بن محمد عصام الدين(١٤٢٢هـ.). الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. حققه وعلق عليه الدكتور عبدالحميد هنداوى،ط١، بيروت: دارالكتب العلمية.

[٤] ابن عقيل،بهاءالدين عبدالله(١٣٨٤هـ.).شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.تحقيق:محمدمحي الدين عبدالحميد،ط١٤،القاهرة:مطبعة السعادة.

[٥] ابن هشام ،أبو محمد عبدالله جمال الدين(١٤٢١هـ.). مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب. ط١، بيروت: دارإحياء التراث العربى .

[٦] أبو موسى ، الدكتور محمد محمد(١٤٠٨هـ.) : البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري وأثرها فى الدراسات البلاغية. ط٢ ، القاهرة:دارالتضامن.

[٧] الإربلى ، علاءالدين بن على(١٤١٢هـ.). جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب.ط١، بيروت : دارالنفائس

[٨] الأمير، الشيخ محمد. الحاشية على مغني اللبيب. القاهرة: مطبعةحجازى.

[٩] التفتازانى، سعدالدين(١٣٠٩هـ.). المطول . القاهرة: دارالطباعة.

[١٠] الدسوقي، الشيخ مصطفى محمد عرفة: حاشيةالدسوقي على مغني اللبيب.القاهرة: ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفى.

[١١] السبكي، الشيخ بهاءالدين أبو حامد محمد(١٤٢٢هـ.). عروس الأفراح فى شرح تلخيص

Archive of SID
www.SID.ir

المفتاح. تحقيق الدكتور خليل ابراهيم خليل،ط١، بيروت: دارالكتب العلمية.

[١٢] الصبان، الشيخ محمد على(١٤١٧هـ.). حاشية الصبان على شرح الأشمونى. ضبطه وصححه وخرج شواهده ابراهيم شمس الدين،ط١، بيروت : دارالكتب العلمية.

[١٣] عتيق،الدكتور عبدالعزيز: فى تاريخ البلاغة العربية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعةوالنشر.

[١٤] المحلي، الجلال شمس الدين محمد بن أحمد. شرح جمع الجوامع فى أصول الفقه .القاهرة: مكتبة الشيخ مصطفى الحلبي البابى.

[١٥] مطلوب، الدكتور أحمد(١٣٩٣هـ.). مناهج بلاغية.ط١، بيروتك دارالعلم للملايين.

Archive of SID

www.SID.ir

رویکردی نو به مسائل نحو و بلاغت واثر آن در مطالعات بلاغی

سید علی میر لوحی[1]، هادی رضوان[2]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۱۲/۱٦ تاریخ پذیرش: ۱۳۸٦/٤/۲۵

مسائل مربوط به بلاغت قبل از تدوین آن به عنوان یک علم ، در لابه لای کتابهای نحوی دیده می‌شود.

به این معنی که نحویان قبل از بلاغیان در بلاغت کلام اظهار نظر کرده و آن را با بحث های نحوی همراه ساخته اند. پس از تدوین و شکل گیری علم بلاغت، بسیاری از مسائل نحوی – که در واقع ارتباطی با

علم بلاغت ندارد – وارد این علم شد. از جمله این موارد بخش‌های قابل توجهی ازبحث مسند الیه، مسند، احوال متعلقات فعل و نیز مبحث قصر و فصل وصل را می توان بر شمرد؛ زیرا تلاشهای بلاغیان در این میدان بیشتر بیانگر اصول نحوی و معانی وضعی است؛ در حالی که علم معانی از شیوه ای مطابقت کلام با مقتضای حال سخن می‌گوید. در این مقاله کوشیده ایم تا برخی از این موارد را بررسی کنیم.

واژگان کلیدی: نحو، بلاغت، معانی، اشتراک، مسندالیه، مسند، قصر، فصل و وصل

۱. استاد و مدیر گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

۲. دانشجوی دکترای زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان و عضو هیأت علمی دانشگاه کردستان

Archive of SID

www.SID.ir